جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا
كلية الدراسات العليا والبحث العلمي
كلية اللغات – قسم اللغة الإنجليزية

ترجمة الصفحات (56-86) من كتاب الثقافة والسياق في السودان – عملية تأسيس السوق في دار المساليت لمؤلفه Dennis Tully

Translation of pages (56-86) from the book entitled "Culture and Context in Sudan"

The process of Market Incorporation in Dar Masalit

By : Dennis Tully

بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في الترجمة

إعداد الطالب : الصادق محمد مركح حامد

إشراف الدكتور: محمد الطيب عبدالله

أكتوبر 2015م

بسم الله الرحمن الرحيم

الآية

قال الله تعالي :

((*اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ* الَّذِي خَلَقَ. خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ. اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ. الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ. عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ.))

صدق الله العظيم

]

//الإهداء

إلى أمي العزيزة .....

الشكر والعرفان

أتقدم بالشكر والعرفان ولكن يعجز تفكيري عن إيجاد الكلمات والحروف التي تليق بمقامات أولئك النفر الكريم الذين ساهموا في تكوين وبناء شخصيتي منذ المهد أمي وأبي وأخوتي ولكل من علمني حرفاً وإلى الدكتور/ محمد الطيب عبدالله الذي كان مشرفاً معلماً والدكتور / يوسف مركح الذي كان شقيقاً أباً .

وزملائي رفقاء الدرب الذين نجدهم يتجددون كلما دخلت صرحاً علمياً وذهبت بي الحياة إلى مناحٍ بعيدة . كما يطيب لي أن أشكر بن أخي عوض الله لازم والأستاذ علي مركز والأستاذ إسماعيل أبكر علي ماقدموه لي من مساعدات ، نتمني لهم طول العمر والحياه . وأخص بالشكر أيضاً الأستاذة مقبولة علي دعمها المعنوي وأمناء المكتبات بالجامعات وبالإخص جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.

والشكر موصول الى الاستاذ الزين محمد احمد حامد والاخ سليمان ابو عمة والاستاذ على بلال والاستاذة نجلاء منسقة البرنامج.

المستخلص

يتناول الكتاب ويناقش ثقافة دار المساليت بدارفور ، ويسلط الجزء الذي ترجم من الكتاب من صفحة (56-86) الضوء على طبيعة المنطقة في غربي دارفور وتربتها الرملية والطينية الغنية وأوديتها العظيمة ، وكذلك نوعية النشاطات التى يقوم بها الرجال والنساء والزراعة وتنوع محاصيلها ومانجم بسبب قلة الأمطار مما تسبب في حدوث هجرات من الدول المجاورة إلى داخل الإقليم وأيضاً هجرات داخلية من الريف إلى المدن الكبيرة .

Abstract

This book tackles or discusses the culture in Darmsalit in Darfur. The Part of the book from page 56 through 86 which was translated, highlights the nature of the area in western Darfur and describes its greatest vallies, the rich sand and mud ground. It shows also the kind of activities which men and women practice as well as agriculture and its well-sorted crops. The study reflexes the shortage of the rainfall there which affects the area and causes or leads to immigrations from the neighbouring countries and inside- emigrations from long-distance areas into biggest cities.

مقدمةالمترجم :

الترجمة وتسمي بالعربية النقل وهي عملية تحويل نص أصلي مكتوب (ويسمى النص المصدر) من اللغة المصدر إلي نص مكتوب (النص الهدف) في اللغة الهدف . وتعد الترجمة نقل الحضارة والثقافة والفكر واللغة . ولاتكون الترجمة في الأساس مجرد نقل كل كلمة بما يقابلها في اللغة الهدف ولكن نقل لقواعد اللغة التى توصل المعلومة ، ونقل للمعلومة ذاتها ولفكر الكاتب وثقافته واسلوبه أيضاً ، وهنالك نوعان من الترجمة : الحرفية (الكلمة بالكلمة) والمعنوية (ويقصد بها ترجمة المعنى) .

تعتبر الترجمة فناً وعلماً لأن المترجم بجانب إلمامه العميق باللغتين المنقول منها والمنقول إليها يحتاج إلي الإبداع وقراءة مابين السطور والقدرة على تقريب الثقافات ، وهو مايمكن جميع البشرية من التواصل والاستفادة من خبرات بعضهم البعض . ومع ظهور الحواسيب جرت محاولات لاستخدامها في الترجمة وهو ماعرف بالترجمة الآلية التي اتضح أن عليها عدة مآخذ ولكن يمكن للمترجم أن يستفيد منها احياناً بعد تنقيحها .

يقدم كتاب الثقافة والسياق في السودان : عملية تأسيس السوق في دار المساليت ، نبذة عن إقليم دارفور من حيث المناطق ، وعن أنشطة الناس، والمحاصيل الزراعية ومايترتب عليها عندما تقل الأمطار . وكانت ترجمتي معنوية .

لقد قمت باختيار كتاب : الثقافة والسياق في السودان لعدة أسباب منها : أن الكتاب يوفر معلومات عن دار المساليت بدارفور ، ونوعية المحاصيل الزراعية والمسؤولية التى تقع على كل من الرجال والنساء وكيفية تأسيس السوق في دار المساليت والظروف المناخية التي مرت بها المنطقة والمناطق المجاورة من الخارج (تشاد وغرب افريقيا) وخاصة عندما قلت الأمطار في عامي 1978م - 1979م وما ترتب على ذلك من هجرات . ومن العقبات التى واجهت المترجم :

- ترجمة اسماء المناطق والحكام والمحاصيل .
- استخدام الكاتب للمصطلحات الشعبية .

لذا فقد قام المترجم بالاستعانة ببعض القواميس مثل: منير البعلبكي 2010 /OxfordAdvanced Learners Dictionary2007 واستعان ببعض المواقع في الأنترنت ومواطنيين فعليين للحصول على معلومات لبعض الخرط والرسومات البيانية .

جدول المحتويات

العنوان	الرقم
الاية	أ
الإهداء	ب
الشكر والعرفان	ج
المستخلص	د
Abstract	هـ
مقدمة المترجم	و
جدول المحتويات	ز
المتغيرات الاقليمية في دار المساليت	1
القوز	2
منطقة اقاصي الشمال	4
خريطة دار المساليت	5
الجنوب	6
علم السكان	9
مكان البحث	22
الخلاصة	23
الانتاج والتبادل	24
الإقتصاد العائلي	30
أعمال النساء العائلية اليومية	31
الماء	31
الطحين	32
الطهي	33
رعاية الاطفال	35
أعمال النساء الاختيارية	36
جمع حطب الوقود	36
الزيت	37
الملحق (النص الأصل)	38

التغيرات الإقليمية في دار المساليت:

إن العمليات المناخية والإجتماعية التي ذكرت آنفاً هي إجراءات مصحوبة بتأثيرات مختلفة في عدة مناطق في دار المساليت. وهذا يرجع إلى حدٍ كبير إلى التغيرات المناخية في المنطقة عموماً. وهكذا ، وقبل مناقشة البيانات التي جمعت في منطقة محددة في دار المساليت، يجب على الفرد أن يفكر في الوضع برمته في الدار، وشكلية موقع الدراسة. وفيما يلي ينبغي ملاحظة إن "الشمال" و"الجنوب" لم يُوضحا بدقة المناطق المناسبة لمناقشة البيانات عن كمية الأمطار التي تسقط في المنطقة . وإن الاستخدام التالي سيعكس عمومية المتغيرات في هذه المناطق.

وإن المناظر الطبيعية لدار المساليت متباينة ، وعموما فإن المنطقة تقع في وسط دارفور فهي ليست مرتفعة مثل جبل مرة وليست مسطحة مثل جنوب دارفور ؛ بينما لا توجد تلال يصعب صعودها أو عبورها في ساعات قلائل، إلا أن هناك منحدرات صغيرة وشقوق صخرية . وإن المنطقة مليئة بالخطوط الكنتورية و إرتفاع الأرض والمنحدرات المتدرجة غير الشامخة، كما تتخللها الأودية المائية وروافدها التي تمد مختلف النباتات مثل الكاسيا وأنواعها المتعددة بالماء وكذلك أشجار التمارينز والسكامور وغيرها. وتوجد أيضاً مناطق وعرة تكثر بها التلال والصخور تعيق عملية الزراعة، كما بها الكثير من الغابات. وفي الجنوب وخاصة على ضفتي وادي أزوم حيث نباتات الكاسيا البيضاء المثمرة التي تظهر أوراقها الوارفة في موسم الزراعة. حيث نجد أن النباتات والأراضي المزروعة غالباً ما تكون واحدة و متشابهة.

عندما يبلغ فصل الجفاف أقصى درجات الحرارة عندها سيكون الريف معرض للرياح وإنجراف التربة عدا الوديان؛ كما إن معظم الأشجار تبدو عارية للناظر كاشفة أوكار طيور اللقلق المهجورة والأرض الجدباء والمباني والنباتات الجافة والتي فقط تتخللها الخضرة العارضة كشجيرات العشر وهي نباتات طرية ذات عصارة تثير الحكة في الجلد أو تسبب الحساسية الجلدية كما تتسبب في تساقط شعر أو صوف الحيوانات عندما تحتك بها.ولكن بحلول أول الخريف فإن الأشجار تورق بصورة خارقة، فتجذب رعاة الإبل الرحل من الجنوب. وفجأة تلبس الأرض ثوبها الأخضر البهي وهو عبارة عن الحشائش الخضراء والنباتات الصغيرة ويكون الفضاء مليء بأصوات الطيور المغردة وتصبح الماشية سمينة وممتلئة الضرع وذات حيوية ومرح. وإن طول هذا الموسم وكمية الأمطار التي تهطل فيه له أهمية متباينة ليست فقط من سنة لأخرى ولكن أيضاً من الشمال إلى الجنوب فهويكمل الإختلافات الجغرافية وفي ذات الوقت يسببها مما يؤدي إلى تباين أنماط الإستيطان والإقتصادات في مناطق مختلفة في دار المساليت.

القوز:

يتوسط القوز دار المساليت والذي يحيط بمدينة الجنينة أكبر مدن المنطقة، ويمتد شرقاً عابرا الدار. ويتميز بالتربة الرملية الممتدة . وعندما يتحدث الناس في عموم مجالس المساليت بدرجة كبيرة عن القوز، فهم يتحدثون عن هذه المنطقة . وهي موطن العشائر الشمالية للمساليت والعشائر الصغيرة للمجموعات العرقية المختلفة التي يرجع أصلها إلى ما يعرف بالإرنقا وآخرين (Kapteijn 1985:16).

ويعتبر القوز المركز الرئيسي لمعظم أنشطة المساليت السياسية خلال القرن الماضي. فهو مقر السلاطين وأرض المعارك ضد الأعداء من الشرق والغرب . نسبة للتضاريس غير المعيقة نسبيا فإن القوز يمر به الحجيج والقوافل من الغرب ويعتبر كذلك المنطقة الأكثر تأثيراً وإندماجاً داخل سلطنة الفور.

إن التربة الرملية معروفة في جميع أنحاء السودان بزراعة الدخن وهو المحصول الرئيسي في القوز. وهذه المنطقة تمر من خلالها الأودية الرئيسية وتشمل وادي كجا و محبس وباري. وفي التربة الرسوبية لهذه المنطقة تزرع المحاصيل مثل: الدخن والخضروات والذرة الرفيعة "الفتريتة". وتجف الوديان المائية في فصل الصيف ولكن تبقى الآبار، الأمر الذي جعل القرى تقع على طول تلك المصادر المائية حيث تتوفر المياه والحقول معاً.كما توجد أيضاً كميات متنوعة من الكلأ أو المرعى والثروات الغابية خاصة في شرق وغرب القوز. وقد عرف المساليت إن المياه والحقول والغابات هي جوهر وأساسيات استقلال حياتهم. وهم كانوا يتجمعون بأعداد كبيرة في الماضي ولكن الإتجاهات الأخيرة أضعفت هذا التوازن وقللت الهبات الطبيعية للمنطقة.

وقد ضربت منطقة القوز برمته حادثة سبعينيات القرن العشرين عندما جفت الآبار والحفائر والبرك التي يعتمد عليها المساليت في فصل الصيف . الأمر الذي أجبر الناس أن يتجمعوا ويتمركزوا في المناطق التي تتوفر فيها المياه أو ينتقلوا موسمياً من وإلى محطات المياه المتبقية. أما أصحاب البهائم فقد أجبرتهم الظروف القاسية على أن يتوجهوا جنوباً خلال هذه السنين العجاف إلى المناطق التي تتوفر فيها المياه وقد استوطن كثير منهم هناك. وفي عام1970 تكفلت الحكومة ببرنامج تدريبي في منطقة القوز وبصورة ناجحة أعادت تأهيل الآبار لعدد من القرى. ومع ذلك فإن توفر مياه الشرب لا يمكن أن يعيد الموارد الرعوية والغابية والتي أيضاً قلت بإنخفاض معدل هطول الأمطار.

وأجريت مقابلات مع الفورشا في القوز برمته، فإتضح أنهم يعانون من تدهور كمية وجودة المرعى. إضافة إلى ذلك فقد قلت الأشجار كثيراً في المنطقة كلها، وهذا يعزى جزئياً إلى تراجع هطول الأمطار وقطع الأشجار الجائر بواسطة الرعاة بسبب قلة المرعى . قطع الأشجار في المناطق القريبة من مدينة الجنينة لأن هذه المدينة في حاجة للفحم ومواد البناء فكان سبباً رئيسياً في تعرية التربة و القضاء على جمال الطبيعة قبل عشرين عاما . وكانت القرود وقطعان الحيوانات متواجدة في الغابة التي تبعد بضعة دقائق من الجنينة ولكن توسع المدينة شمل الضواحي المجاورة لها .

والمشكلة الاقتصادية الأخرى في القوز هي إفتقار الريف للإيرادات المالية ,فالفول والسمسم نادراً ما ينتجان بصورة جيدة في هذه المنطقة نسبة لقلة هطول الأمطار. كما توجد كمية قليلة من الصمغ ولكن سوق الجنينة للصمغ غير نشط والأسعار غير مشجعة.ويزرع الناس الذين يمتلكون الأراضي الطينية بالقرب من مدينة الجنينة الخضر لتباع في المدينة أو يمكن أن يجدوا فرص عمل لهم. ولكن بالنسبة لمعظم قاطني القوز فيمكنهم فقط زراعة دخن إضافي أو قطع المزيد من الأشجار ليتم تسويقها في السوق. وتمشياً مع هذه الضغوطات فإن كثيراً من سكان الريف انتقلوا إلى الجنينة أو إلى شرق السودان بحثاً عن العمل أو استقروا في المناطق الخالية

في جنوب دارفور أو الجزء الجنوبي لدار المساليت. إلا أنه لحدٍ ما استبدلت اعدادهم بالمهاجرين والفارين من الحرب الأهلية في دولة تشاد. هكذا، لا تزال تشهد هذه المنطقة تدفق السكان الذين تميزت بهم منطقة الحزام الساحلي لمئات السنين.

ومن منظور إيجابي , فإن هذه المنطقة تستفيد من بعض الخدمات الحكومية. وذلك ربما لقربها من مدينة الجنينة، أو ربما بسبب الإرث الذي خلّفَه تاريخ المنطقة لمشاركتها الفاعلة سياسياًو، وإن القوز به عدد كبير نسبياً من المدارس الصغيرة ومستوصفات- مراكز صحية وهذه المنطقة كانت المستفيدة من البرنامج التدريبي الجيد الذي ذكر سابقاً (الشكل 3-4). وتعتبر مدينة الجنينة حسب موقعها القريب من الخدمات البيطرية والعلاجية أو سوقها الكبير مركزاً مهماً للكثير من السكان. وتؤدي هذه الخدمات إلى التنمية في بعض المدن في القوز حيث تقدم الخدمات . ولكن الخدمات الصحية في المنطقة اضحت غير كافية للمرضى .بالإضافة إلى أن الخدمات المتنوعة لم تكن متمركزة بصورة كبيرة في المدن ولكنها تجنح لأن تكون منتشرة في المراكز الصغيرة. ويشمل هذا الأمر أيضاً الأسواق، وعندما قام بعض التجار بإنشاء المتاجر في القرى أو المدن الكبيرة جوار الجنينة وكذلك توقف الصادرات عن المنطقة، فإن ذلك قد حدّ من تطور التجار المحليين، وهكذا لقد ظلت مدن القوز صغيرة وتحت رحمة مدينة الجنينة الأم.

منطقة أقاصي الشمال:

تعتبر المنطقة شمال أبو"السروج" و"سيربا" هي أرض الجبل أو الميلري الذين يتمركزون حول "سيليا" ويقع شمالهم منطقة " القمر" وهؤلاء لهم إدارة أهلية أو سلطان مستقل في "كُلبس".

كانت هذه المنطقة في الماضي تشبه كثيراً المنطقة التي وصفت مؤخراً وهي مساحة تربة القوز المنتشرة هنا وهناك وتضم نطاق وديان المياه والغابات وتبدو الأشجار قصيرة نوع ما، وموسم الزراعة لمحصول الدخن قصير جداً والآبار تنحسر كثيراً ولكن المنطقة تتمتع بالحيوية لحدٍ ما . ولكن تراجُع كمية هطول الأمطار أدى إلى تأخر هذه المنطقة على نحو خطير، فبينما كان يزرع الفرد في الماضي مساحات واسعة يزيد من الإنتاج ويدخل دائرة الإستثمار والمهام الكبيرة، ولم يعد الناس يعتبرونها انها تستحق المحاولة للتنمية قريبا. ونجد أن السكان قد نزحوا في سبعينيات القرن العشرين عدا قاطني المدن.

إن التجارة الحدودية تعود بأرباح قليلة في "كـــُـلبس" , والخدمات الحكومية الموجودة في "كُـلبس" و"سيليا"جذبت كثيراً من الناس . وقد قلت مصادر الرعي والغابات بصورة كبيرة وتراجعت أعداد الحيوانات . و تحسن معدل المطر بصورة كافية لزراعة الدخن. ولم تزل هذه المنطقة تعاني من مساويء القوز وأنها غير مرغوبة ولو لا ميزة قربها من مدينة الجنينة فليس من المحتمل عودة كثير من المهاجرين أليها . فضمن مناطق المساليت , فإن هذه المنطقة تعتير الأكثر تهميشا.

خريطة

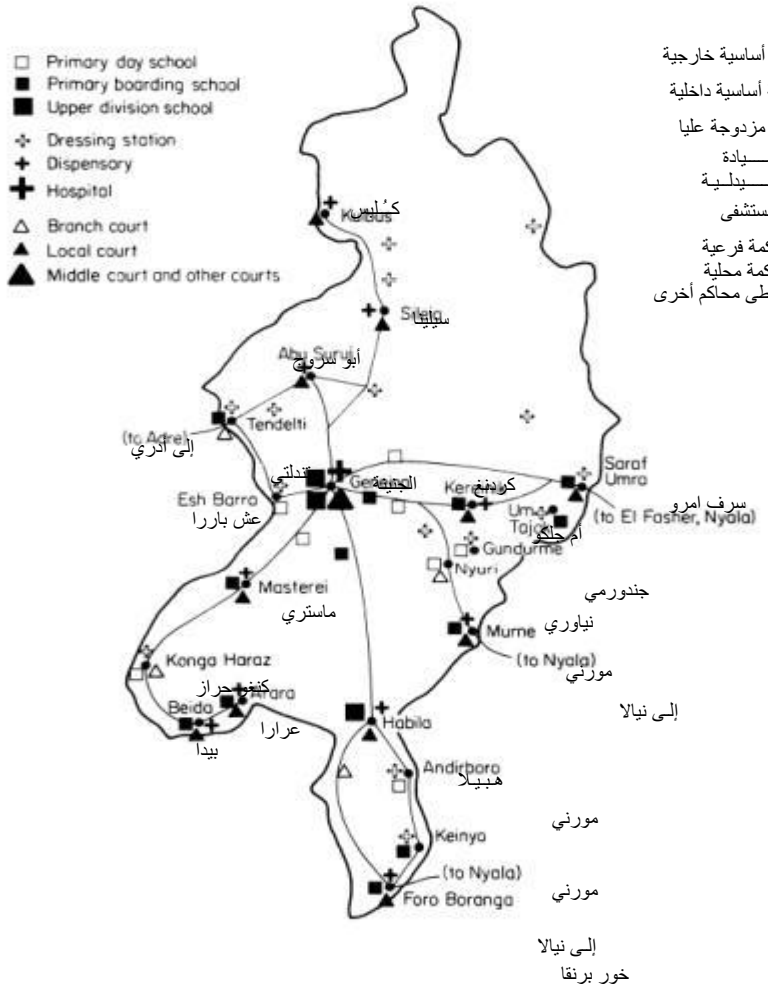

Figure 3.4. Medical, judicial and educational facilities in Dar Masalit

Source: Interviews with government personnel in Geneina, 1978–79; Republic of Sudan, Survey Office maps supplemented by my sketch maps.

الشكل (3-4) يوضح التسهيلات التعليمية والقضائية والطبية في دار المساليت.

المصدر: مقابلات مع موظفين حكوميين، الجنينة، 78-1979م، جمهورية السودان، خرط مكتب المساحة التي الحقت بالخرائط التخطيطية خاصتي.

الجنوب:

تنتهي تدريجياً منطقة القوز التي تمتد حوالي عشرة أميال شمال مدينة الجنينة، ومن ثم تبدأ المنطقة التي تتوفر فيها المياه ولكنها وعرة جداً وتتخللها الكثير من التلال أو الجبال وتكثر فيها الغابات.على الرغم من أن سكان جنوبي الدار على الأرجح كانوا أقلية، إلا أن هذه المنطقة أصبحت مأوى لمعظم المساليت. ونجد عشائر سنيار والفور والداجو ينتشرون في الطرف الجنوبي لهذه المنطقة . وتظهر التربة الرملية في الجنوب ولكن في مناطق محدودة. وأن المساحة الأوسع للقوز نجدها حول "مستري" مع وجود عشرات القرى، ولكنها محاطة بالشجيرات أو الغابات من كل الجوانب. وفي أقصى الجنوب نجد السهول الرملية غير الواسعة وكذلك ربما تتواجد القرى المعزولة التي تمارس الزراعة في الحقول الصغيرة المحجوبة بعيداً عن مهب الريح منذ عشرين ألف سنةٍ مضت.

تشتهر هذه المناطق بزراعة الأراضي أو السهول الطينية، كما تتوفر المناطق الواسعة ذات الغابات ولكنها تعرف بقلة المياه ويستخدمها عادة العرب الرحل والمساليت بنفس الطريقة في فترات موسمية؛ حيث تتوفر البرك والخيران في موسم الخريف. فالمياه متوفرة دون عناء في روافد الوديان الكبيرة التي يمكن الإعتماد عليها. وهكذا تنتشر القرى وتقسم المناطق المزروعة عليها.

قد جعلت الوفرة النسبية لكل من الخريف والمياه الجوفية الجزء الجنوبي لدار المساليت جاذبة للرعاة والمزارعين وخاصة في السنوات الأخيرة . مما شجع أعداد كبيرة من الرعاة على جلب أنعامهم ومواشيهم من الشمال. ويستخدم العرب البدو منذ القدم وادي أزوم مرعآ آمنآ في فصل الصيف. وتقدم أيضاً المنطقة الجنوبية فرصاً لتصدير المحاصيل. وتعتبر المناطق ذات التربة الرملية مثل: "ماسترى" و"جوكور" و"جيوب" المناطق الرئيسية لإنتاج الفول السوداني، بينما التربة الطينية لمناطق "عرارا" و"البيضا" ومنطقة أزوم لإنتاج المانجو والبامية والتورلاندا والبصل والشطة والمحاصيل النقدية الأخرى. وتجمع هذه المحاصيل بواسطة تجار المدن الصغيرة وتعتبر هذه بداية الاستقلال. (أحمد وعبد الرحمن،1979م) وتعتبر ايضا مراكز دعم للجنينة والتي بدورها ترسل المحاصيل إلى نيالا والفاشر أو دولة تشاد.وتسافر الشاحنات يومياً من وإلى "هبيلا" مرتان في الإسبوع بالطوف (تحت حراسة الجيش)عابرة الحدود الشرقية إلى "البيضا" وبالعودة وتستمر حتى يعيق الخريف حركة النقل، ثم بعد ذلك تبدأ حركة النقل بالجمال طيلة فصل الخريف محملة بالفول والكورياندا إلى مدينة الجنينة وتعود محملة بالسكر والأقمشة.

هذه الشاحنات تخدم أيضاً التجارة الحدودية التي تسهم بصورة كبيرة في نماء كثير من المدن. ونجد أن "البيضا" وإمتداد واسع "لعرارا" على الحدود الغربية يقدمان نموذجاً جيداً للتجارة مع دولة تشاد في مجال الصادرات والورادات الأوربية وغرب إفريقيا والصناعات السودانية مثل: البضائع والسكر والماشية والمحاصيل الزراعية. ويعتمد الإقبال على بعض البضائع مثل السكر على السعر والدعم المحليين، وكل من شرق تشاد وغرب السودان منطقتان بعيدتان ومعرضتان للنقص والإفتقار لهذه البضائع. وأن "فوربرنقا" في الجزء الجنوبي بها سوق

كبير للماشية وينعش هذا السوق أولئك التجار الذين يأتون من نيالا مباشرة ويعد ملتقى الطرق إلى الخرطوم، مثلما هو يربط أجزاء أخرى لدار المساليت.

سهلت الحكومة أخيراً الخدمة أو وظفت أعداداً كبيرة من الناس في الجنوب فموظفو الحكومة يستهلكون المنتجات المحلية. وتعتبر "هبيلا" ليس فقط ذات قاعدة عسكرية، ولكنها تدرجت لتكون بها قيادة المنطقة ومركز الإدارة جنوب خط ْ13ش تقريباً. ولما لم تكن مزارع الحكومة المزروعة في "أنديرابيرو" تخدم او تشغل المساليت بطريقة غير مباشرة فإن الحكومة تجلب بعض العمال المدنين للمنطقة. وإن المدارس والصيدليات والخدمات البيطرية والمحاكم ومراكز الشرطة قد أضافت ميزات السوق للمدن الجنوبية وجعلتها مراكز مأهولة بالسكان. عكس ما هو موجود في القوز، فإن المراكز الحكومية ظلت تركز على قدر قليل من المدن التي نشطت وإزدهرت تجارياً. وهذا جعلها بصورة متزايدة مراكز مهمة للعمل وخاصة المناطق الريفية المجاورة. (الشكل3-4).

بالرغم مما تم توضيحه سابقاً، فإن المنطقة جنوب دار المساليت تعاني أيضاً من شح في كمية هطول الأمطار وبعض مصادر المياه أيضاً قد جفت. ووردت تقارير تشير إلى إفتقار المراعي نسبة لقلة الأمطار وزيادة الرعي الغير منظم للعرب البدو لها في المنطقة بأسرها. ومع إن موارد الغابات متوفرة نسبياً فإنها أصبحت تحت ضغط مستمر ومكثف من قبل الرعاة وزيادة أعداد القرويين المحتاجين للحطب وحبال قشر الأشجار "اللحاية" للبناء وحطب الوقود والصناعات الأخرى. إلا أن الضغط الأكثر شدة يتأتى من المدن النامية.فإن أصحاب المتاجريطلبون الأعمدة القوية جداً من الحطب للبنايات الدائمة والتي تقتضي إسقاط أو قطع الأشجار المعمرة التي تحمي الغابات، وهناك طلب كبير أو حاجة ملحة للحطب لصناعة الأثاثات وبناء الأسوار وإن إنشاء مدينة "هبيلا" استنذف ثروات محلية ضخمة وأخشاب كثيرة أرسلت إلى مدينة الجنينة ومثلها إلى نيالا. ويمارس العمال المدنيين والجنود دائماً أعمالاً شاقة في هذه المناطق البعيدة ويرسلون الحطب أو الأثاثات إلى أسرهم في شرق السودان ويجمعون ضروريات الزواج، وإن الزواج من أربع زوجات قل كثيراً من المحتمل أن ينعدم قريبا نسبة لتكاليف الحياة في المدنية وقلة قيمة صادرات الجلود واللحم المجفف "الشرموط". هكذا، وعندما كانت في الماضي موارد الغابات متوفرة نسبياً للسكان والاحتياجات، إلا انها أصبحت تستهلك وتسخدم بصورة هائلة بإزدياد السكان وإستهلاك المدن والصادرات.

وعندما كانت المدن تحتاج إلى جلب الحطب واللحوم من المسافات البعيدة جداً، فإن سكان القرى اقبلوا على قطع الأشجار من الغابة للحصول على حاجاتهم ولكن الآن أفتقدت هذه الإمكانية في مناطق كثيرة وسوف يفتقدها الناس قريبا في مناطق أخرى.هكذا يجب على المرأة التي تحتاج لحطب الوقود أو الرجل الذي يحتاج لمواد البناء إن يشتري بصورة متزايدة هذه البضائع يوم السوق. وهذا بمثابة مثال واحد فقط للعلاقة الجديدة التي ظهرت بين المدينة والقرية رامية بظلالها على حياة الريف.بالإضافة إلى نضوب بيئاتها وإزدياد السكان، فالمزارعون يجب أن يواجهوا احتياجات نقدية أو مالية كهذه. وقد أضافت مساهمة أسواقهم لتشكيل العلاقة الاستقلالية بين أنفسهم والقطاع التجاري.

علم السكان

لقد كانت الاتجاهات البيئية وعدم توفر فرص العمل معتبرة جداً في دار المساليت. وفي هذه المنطقة التي توصف بالعرق بين الصخور ربما أيضاً يفكر الفرد الناس هنا أو بالأحرى السكان لدار المساليت . وللمنطقة تاريخ حافل بالهجرات الخارجية والداخلية. كما أن النمو والتوسع السكاني قد لعب دوراً مؤكداً في البيئة المحلية. لذلك وقبل التحدث عن النشاطات والإستراتيجيات الإقتصادية الفردية للمستوى الشخصي، فإنني أحلل المعلومات التاريخية المؤرشفة والمحفوظة وأداة الإحصاء السكاني للمعلومات التي يمكن أن تساعدنا في فهم ومعرفة الوضع في دار المساليت.

و يصعب جداً تقويم إنسياب السكان عموماً في فترة ما قبل الإستعمار، ويبدو أن الوضع كان غير ثابت، وإن الكثير من المتدفقين هم الرقيق من أسرى الحرب لأن حروب السلطنة في الفترات الأولى وفرت فرص كافية، مثلاً "في عام 1890م أسر المساليت العديد من العبيد وذلك بمعالجة الضحايا من وباء الكوليرا التي فتكت بجيش المهدي . فأمر السلطان جميع المساليت بأن يأسروا ويحبسوا ويعالجوا أعداداً كبيرة من جنود المهدي المصابين بالمرض قدر المستطاع... وبعد إنتهاء المرض سيق أو أُخذ معظم الأسرى إلى "ديجيل" [مركز إدارة السلطان] وإستقروا هناك"(كابتجينز،1985م:51). والمساليت أنفسهم تم أسرهم بالآلاف عندما فقدوا في الحرب (كابتيجنز،1985: 64) ووفرت الحروب أيضاً فرصاً للعبيد المحليين ليهربوا (كابتيجنز،1985م:168) بالرغم من أن الجواري اللائي يمكن أن يتم دمجهن في أسر أسيادهم بسرعة ، مما جعلهن لا يرغبن في الهرب (كاتيجينز، 1985م:60). ومنع رسمياً الرق بعد فترة الإستعمار وإن كثيراً من المساليت قد غادروا دار المساليت (كاتيجينز، 1985م:238) ويدمج إفتراضاً ما مكث منهم في مجتمع وأسر المساليت.

إن عملية الدمج هذه ظهرت كنموذج اجتماعي محلي، والدراسة السكانية لهذه التدفقات وآليات معلوماتها الراجعة وتأثيراتها على البيئة المحلية التي يجب أن تنظم هذه التحركات الأكثر أهمية وفائدة، ولكننا في هذا الوقت لا ندري مجمل التأثير لتجارة الرق المحلية.

ظهرت الهجرات مبكراً في فترة الإستعمار لتصبح المصدرالأهمفي التغييرات السكانية. وتكررت التقارير عن الهجرات في سجلات الحكم الأجنبي في عشرينيات وثلاثينيات القرن الماضي. مثلاًكتب السكرتير المدني في الخرطوم عام 1923م لحاكم إقليم دارفور:"قدم ردفرن تقارير عن التسرب المنتظم للمساليت من المقاطعات التابعة للحكم الفرنسي وتدفق المهاجرين إلى القرى المأهولة ولكن الأعداد قد تكون مساوية لسكان (30) قرية"(دارفور5/1/3). وفي عام 1924م أورد التقرير أن جماعة نحو (200) من عرب السلامات قدموا من المقاطعة الفرنسية،

وفي عام 1927م أورد التقرير بأن خمس مجموعات كبيرة غير المساليت قد هاجرت من تشاد (دارفور5/1/3). وأورد أحد السكان المقيمين في عام 1928م أن "الجاليات الفرنسية قد تدفقت بأعداد كبيرة وسكنت في المناطق الجنوبية لدار المساليت". وهؤلاء قدرهم السلطان بحوالي ألف أسرة (دارفور5/1/3). كما كتب مواطن في عام 1931م للحاكم أن "آلاف المواطنين الفرنسيين يأتوا سنوياً" (دارفور 5/1/3)، وفي عام 1937م دون المواطن كاترول "ما زالت هناك هجرة ثابتة من المقاطعات الفرنسية غالباً من الداجو والسنيار في الجزء الجنوبي من المقاطعة وهؤلاء جذبتهم ظروف الحياة السهلة في السودان. وثمة حركة مشابهة للعرب من نيالا شهدت تشجيعاً من السلطان". (دارفور 175/32/1، تقرير 1937م).

لم تشمل تقارير المواطنين المعلومات السكانية في أربعينيات وخمسينيات القرن الماضي، لكن واضح من خلال ملاحظاتي ومقابلاتي الشخصية أن العرب والمساليت من دولة تشاد، والجماعات القليلة من الداجو والتاما والبرقو واصلوا هجراتهم واستقروا في دار المساليت خلال هذه الفترة، مثلاً: إقتطع الفورشا من "ماستري" في الخمسينيات واحد من أكبر سهول القوز في المنطقة التي يزرعها العرب في فصل الخريف (لم تثمر بصورة جيدة في فترة الأمطار الكثيفة السائدة آنذاك، لكن الآن خسارتها مخزية بالنسبة لقرى المساليت المجاورة).وأحدثت الحروب الأهلية المستمرة في تشاد خلال العقدين الآخرين تدفقات جديدة للاجئين، لكل من المدن والمناطق الريفية.

إن إضافة هذه الهجرات إلى الزيادة الطبيعية أحدثت زيادة في السكان بلغت أربعة أضعاف في حوالي ثلاثين سنة. ويقدر المواطن بولن السكان في عام 1923م، بإستثناء دار قمر بـ (70-75) ألف نسمة (دارفور 21/3/3)؛ كما سيعرف لاحقاً ، والتعداد السكاني لعامي 55-1957م شاملاً دار قمر، بلغ أكثر من 100 ألف نسمة.حدث هذا النمو السكاني على الرغم من أنه في الحقيقة توجد هجرات كبيرة لشرق السودان قبل هذا الوقت. وكان هذا الأمر نموآ سكانياً أكثر من أنه يُــعزى إلى الزيادة الطبيعية. وتم قياسمعدلنمو السكان للتعداد السكاني في عام 55-1956م ليصبح 3.2% وحتى لو أن هذا المعدل الكبير أخذ من الأعوام 1923-1955 فهو فقط حساب لـ (70%) من الزيادة الملاحظة. وتعتبر هذه النسبة عالية لعدة أسباب. أولاً: الرقم الأساسي لمعدل النسبة (3.2%) هو عبارة عن السكان الذين تمثل نسبة النساء منهم (55%) وذلك نسبة لمستويات هجرات الذكور في عام 1955م والتي لم تحدث في عام 1923.وتصحيحاً لإفتراضات الأرقام المتساوية للذكور والإناث في السكان، فإن معدل النمو سيكون 2,9% فقط.ثانياً: فإن الأمراض الزهرية التناسلية الفتاكة كانت من أنواع المرض العضال في عشرينيات وثلاثينيات القرن العشرين ووُضحت تكراراً في تقارير الحكم الأجنبي. كما أوضح س.ب رينا (1975-1979م) إن هذه الأمراض هي السبب الرئيسي للعقم بين النساء في المنطقة الغربية من تشاد.أخيراً: هذه المنطقة هوجمت بوبائيات الحميات المتكررة والتهاب السحائي -النخاع الشوكي- خلال تلك الفترة التي قضت على أعدادٍ غير معلومة من السكان. هكذا، إن الزيادة الطبيعية كانت من المحتمل أن تكون محدودة وربما تفسر أقل من نصف زيادة السكان. والهجرات الواسعة إلى دار المساليت التي حدثت آنذاك من أهم العوامل .

وجد تفسير هذه الهجرات في الخطط والسياسات الاستعمارية لبريطانيا وفرنسا. ولما كانت بريطانيا لم تحكم السيطرةعلى المنطقة، فرضت فرنسا ضرائب باهظة أثقلت كاهل

المواطن وشجعت على سياسات صارمة أيضاً،"خلال شهر بدأ تدفق هائل للمواطنين الفرنسيين الموجودين في أفريقيا الإستوائية إلى دار المساليت ومقاطعات زالنجي. وبعض المهاجرين هم عرب أتوا من "أبشا" وأقصى الغرب وبعضهم مساليت وداجو أتوا من "أدري" وقوزبيضا". وحسب التقارير المحلية فإن هذه الهجرات سببها الضرائب الباهظة التي كانت تجمع منهم والإجراءات المشددة الأخرى من جانب السلطات الفرنسية. وأغلب اللاجئين تركوا مزارعهم وأبقارهم ربما إفتراضاً لسخطهم وإستيائهم الشديد أو لتخوفهم المعتبر جداً" (تسجيل حكومة السودان الشهري رقم 409، 1928م، في بالامون 1976: 10).

من ناحية أخرى أستقبل المهاجرون استقبالاً حاراً في دار المساليت، وذلك لعدة أسباب وبما أن القرى هي التي قُومت وليس الأفراد، فإن مشائخ القرى رحبوا بالوافدين الجدد الذين سيشاركون في عبء الضرائب الباهظة" كبتيجن 1985: 238).وأضاف المهاجرون أيضاً للسكان ومكانة المتبنين المحليين الذين سيجدون لهم أراضي لإقامتهم ويساعدونهم ليبدأ حياتهم . وتعتبر هذه عملية سياسية مثلى في أنظمة تحول الزراعة التي تسهم في حل مستمر وإعادة تأهيل القرى في الريف بأسره. إندمج المهاجرون بسهولة ويسر في مجتمع المساليت على طول الأراضي المتوفرة في المنطقة. وبما أن المهاجرين أتوا من مناطق بعيدة بحثاً عن اللجوء مع حكام محليين وفي حالة كونهم غير المساليت، فإن الامتيازات بينهم وبين الرقيق كما كان في الماضي ستنعدم أو تتلاشى في بعض الأحيان (كابتيجنز 1985م: 48)، على كل حال فإن السياسيين والعملاء أو الرقيق جميعهم أضيفوا إلى السلطة واما النفوذ للطامحين.

وإتضح أن جزءاً كبيراً من الهجرات بواسطة المساليت قد ضبطت في فترات نماذج الحركة الأهلية أو المحلية مثل خيارات السكن للمتزوجين وإستعادة الإقامات مع الأقارب في فترات الأزمات وكذلك الأعضاء الجدد ليلتحقوا بمستوطنات جديدة؛ وأضافت السياسات الفرنسية القاسية والفظة لهذه العوامل لتغير ميزان الحركة المحلية وتحدث هجرات كبيرة وحقيقية للسودان. وكان لكثير من العشائر لهم أراضي على جانبي الحد الفاصل والذي أيضاً سهل إعادة الاستقرار. وهكذا، فإنه ليس قريباً أن الملاك والفورشا للإدارات الأهلية لا يقبلون محاولة إيقاف الهجرات وخاصة المساليت (دارفور،5/1/3، وفقاً 1928م:29). وهذا الفهم إمتد إلى السلطان وسياسته المفتوحة وفي هذا الإعتبار ربما يكون مهماً حصرياً، وأن العربدمجوا تحت مظلة المشائخ أو العمد وأصبحوا مسؤولين عنهم مباشرة (دارفور 175/34/1، تقرير1938م). واشتركت السلطنة أيضاً في التوسع، شاملة التوسع في المناطق على طول الحدود الشرقية وخاصة في الجنوب على وادي أزوم , المكان الذي لاحظ فيه السيد هارولد ماكميكل عدم وجود أرض لأحد لمسيرة يومين كاملين عام 1916م (إنتل 102/12/2).وواضحة جداً فائدة السلطان عندما يستقر المهاجرون في هذه المناطق ويندمجوا تحت سلطته أو إدارته. وإن الأرض الخالية التي لا يملكها أحد لم تعد موجودة (قارن هالاند 1978م).

رفضت فرنسا أن تخسر السكان المهاجرين وعدد الموظفين الذين رحلوا بالقرب من الحدود مما تطلب جهوداً بريطانية لوقف هذه الحركة وإعادة المهاجرين إلى أوطانهم (دارفور 5/1/3؛ لكن أنظر دكوبت نقلاً عن بالامون 1976م: 346 من أجل موقف أكثر راحة). وتكررت الشكاوى من الضباط الفرنسيين في جميع أنحاء دار المساليت وذلك في سجلات عشرينيات وثلاثينيات القرن الماضي واستجابت بريطانيا لعدد من المناسبات ولكن لم تكن جميعها بالتأكيد ولم تحتج فرنسا على كل حالة . وأحرقت فرنسا عدداً من منازل اللاجئين عام 1929م وقرية بأكملها ولكن التقرير مع الأسف جاء: إن المهاجرين يتم إنذارهم مسبقاً دائماً وبإمكانهم الهرب

(دارفور 5/1/3)، وتمكنوامن إعادة 223 مواطناً إلى أوطانهم في فترة واحدة امتدت تسعة شهر (دارفور 5/1/3) وكان ذلك جزءآ صغيرآ من المهاجرين، ولم يتمكن البريطانيون من عكس الهجرات التي استدعوها بنظام الضرائب وبدعم هيئة الكنيسة التي تأتي السلطة فيها عبر الجماعات.

كان البريطانيون حقيقة قليلي الحماس للمهمة، بما أنهم كانوا يؤمنون بأن الدار قليلة السكان"ضعفت الزيادة في السكان من الزيادة الطبيعية بدلاً من أن كانت مرغوبة" هذا ما لاحظه المواطن بولن عام (1924م) (دارفور 21/3/3)، وعندما كتب حاكم إقليم دارفور عام 1937م أن "التدفق الثابت للسكان من المقاطعات التابعة للحكم الفرنسي هي اقتصادية وتسود عبرها الظروف الجيدة في هذا الجانب من التخوم البعيدة التي لابد منها" (دارفور 175/34/3، تعليق عام 1937 التقرير السنوي السري دار مساليت). عكس هذا التعليق تكرار المغذى بأن الهجرات من المقاطعات التابعة للحكم الفرنسي كان خطأً من الإدارات الفرنسية وشعر البريطانيون أن جهودهم ليستجيبوا للشكاوى الفرنسية غير معتبرة وعقيمة؛ بإعتبار مثلاً: هذه "الملاحظة عن الهجرات من أفريقيا الإستوائية التابعة للحكم الفرنسي". مشيراً إلى أن الإنجليز لم يطلبوا من الفرنسيين عودة لاجئيهم، تصريحات المؤلف "حقيقة إننا بذلنا جهوداً مضنية واستغرقنا زمناً طويلاً فيها في هذه السنة ووجدنا تقديراً ضئيلاً من الفرنسيين. وكان كافياً أن يحدث صدام مع [الإدارة الأهلية] في دار المساليت حينئذ يكون سبباً للشقاق والخلاف مع السلطان طوال الحياة" (دارفور 5/1/3).

أثبتت صحة هذه التنبؤات حتى الأن تدهور الأحوال في الجوانب الحدودية بالنسبة للسودان في السنوات الأخيرة، ولكن الأحوال في تشاد أصبحت أسوأ. إلا أن دار المساليت لتستقبل سكان جدد أصبحت فاترة والأراضي ومصادر الغابات تحت ضغط كبير كما أسلفنا، حينها الأراضي الزراعية الكافية لم تعد موجودة لتدعم الأراضي التي لم تزرع من قبل. ويشمل التحليل لمعلومات التعداد السكاني للأعوام (55-1956و 1973م) .إن عدد السكان الفعليين للدار بلغ أعلى ذروته في فترة أول تعداد سكاني مع زيادة السكان المتوازنة ظاهرياً بالهجرات بعد ذلك الوقت. وتواصلت الزيادة في السكان من قبل العرب الرحل، ربما بسبب الجفاف الذي ضرب الجنوب.

هناك جزءان أساسيان لمعلومات التعداد السكاني في السودان تشمل دار المساليت. أحدثها رسمياً التعداد السكاني لعام 1973م والذي ما زال موضوع المراجعة. ويعتبر هذا التعداد السكاني الفعلي لأنه استخدم التعداد الكامل حيث أن كل فرد تم حصره في مكانه في فترة التعداد السكاني. ولسوء الحظ مع إن البيانات جمعت في المقاطعات في دار المساليت ومن ثم جمع الإجمالي لدار المساليت ككل؛ فإن قدر قليل جداً من البيانات على المستوى المحلي تم كشفها. ومعظمها كانت بعيدة عن إجمالي المستوى المحلي (لدارفور)، فقط جملة السكان التي كشف عنها في دار المساليت. ولكن للحصول على معلومات تخص تركيبة السكان الداخلية لدار المساليت فينبغي للفرد أن يرجع للتعداد السكاني لعامي 55-1956م.

إن التعداد السكاني لعام 55-1956م هو الأفضل على الإطلاق لأنه مكن من حصر المهاجرين المقيمين إقامة مؤقتة في حالة أنهم جاءوا من قبل ستة إلى إثني عشرة شهراً. وهذا سيخفي كثيراً من المهاجرين العمال، ولكن بما أن الهجرات من دار المساليت دائماً ما تكون

لفترات طوال (خاصة في ذاك الزمان) حتماً أنها لا تخفي كثيراً من الهجرات. ويعتبر التعداد السكاني لعامي 55-1956م أيضاً نموذجاً حياً، لأنه كان أنموذج في مقاطعات العمد أو الفورشا ويعتمد بصورة كبيرة على الذين يقومون بدفع الضرائب (ربما كان محسوب له أن يكون على هذا الأساس) . وإن عمل التعداد السكاني لعام 55-1956م تطلب مراجعة وتحليل للبيانات التي أعطيت أو المعطاة.في هذا التعداد، فإن دار المساليت قسمت جغرافياً إلى ثلاثة أجزاء. ولما كانت الإحصائيات لم تحصر الدار ككل، فهؤلاء كان حصرهم عبر البيانات في قطاعاتهمومحلياتهم. ولأهمية الدقة في الأرقام بالتمييز المحلي والعرقي والرُحل فمن الضرورة بمكان أن تتم مراجعة الأرقام التي تم الحصول عليها عبر العمد أو الفورشا. وبتجميع آخر قوائم الضرائب والبيانات التي جمعت من الفورشا على أرض الواقع فهي الأجدر والأنسب لعد وتحديد التعديلات الكبيرة لعدد السكان. وهذه الأرقام صنفت من بعد في مجموعات مناسبة ومترابطة، كما سيعرف لاحقا.

ويوضح في الجدول (3-4) أعداد السكان بتعديل لعام 55-1956م والعام 1973م. على الرغم من أن السكان إزدادوا من 323.621 إلى 385.956، فإن كثيراً من السمات غير العادية لهذه الزيادة قد ظهرت كسواقط. وبلغ سكان الجنينة ثلاثة أضعاف في سبع عشر سنة، كما تضاعف عدد البدو ولكن عدد السكان في القرى تقريباً ظل كما هو وحقيقة الزيادة فقط 0.3% سنوياً. هذا بالرغم من أن المؤشرات لخصوبة ونمو السكان من فترة التعداد السكاني لعام 55-1956م قد أشارت إلى خصوبة السكان الكبيرة. ونسبة الفتيات صغيرات السن 778 ومعدل حجم الأسرة الكامل هو4,7. و محتمل أن هذا التوضيح الذي يشير إلى الزيادة الطبيعية للسكان المقيمين في هذه السنوات وجميع المهاجرين من الخارج للمناطق الريفية قد كان موازناً للهجرة الداخلية .

ببينما أجري التعداد السكاني لعام 1973م في فترة سيئة لدار المساليت حقيقة، حينما كانت الهجرات متزايدة بسبب شح الأمطار في عام 1972م، إلا أن هذا فقط يوضح جزئياً إنخفاض معدل النمو. على ما يبدو، فإن السكان المقيمين في الريف عانوا من سعتها في خمسينيات القرن العشرين أو قبلها.

تؤكد الأرقام للسكان الرحل ما رفعه العمدة والفورشا–الأعداد المتزايدة للمهاجرين البدو من تشاد والمناطق الشمالية وجنوبي دارفور بسبب الحرب والجفاف والضغط السكاني كلٍ بحسب ذكره . وربما كان هناك أيضاً تعداد أقل من الواقع في عام 55-1956م، نسبة لتمثيل العرب الرحل القليل في الشؤون الإدارية، ونجاحهم الكبير في تجنبهم للإندماج الإداري في ذاك الزمان.

جدول (403)السكان ونسبة الذكور والإناث بتعديل سنة 55-1956 وسنة 1973م.

التعديل	السكان	جملة النسبة (أ)	نسبة النوع	السكان	جملة النسبة	نسبة النوع
			0.80	278.304	72	0.81

المقيمين	263.631	81	0.97	72.228	19	0.81
الرحل	39.003	12	0.82	35.424	9	0.88
المدنيين في الجنينة	11.817	4				
غير معلومين (ب)	9.165					
الجملة	323.616	100	0.83	385.956	100	0.84

المصدر: جمهورية السودان، (1960) وجمهورية السودان، سجلات الإحصاء المركز الرئيسي.

أ. بإستثناء تعديل السكان غير المعلوم.
ب. **أنظر الملاحظة السادسة.**

كما ينبغي ملاحظة نسبة الذكور في الجدول (3-4)، حيث أن عدد الرجال القليل مقارنة بعدد النساء، يشير إلى هجرة العمال، نظراً لعدد الرجال الكبير الذين يقومون على الهجرة دون النساء، تاركين أسرهم في المنازل. ولو إفترضنا جدلاً أن عدد الرجال والنساء متساوي ضمن عدد السكان الكلي ولو إفترضنا إنه لا توجد نساء مهاجرات، فإن نسبة النوع تشير إلى الحد الأدنى لمعدل هجرة الرجال. وذلك أن نسبة النوع 0.80 تشير إلى أن أقل نسبة 20% من الرجال غير المهاجرين هم غائبين. ويعتبر الرقم قليل لأن النساء يهاجرن كما هو الحال، مثلاً: لو أن واحداً من كل أربعة من المهاجرين امرأة، فإن نسبة النوع لـ 0.80 تشير إلى أن 27% من الرجال غائبين. وملاحظ في عام 55-1956م، أن الهجرات شملت بالكاد السكانالرعاة. ولكن في العام 1973م، فإن نسبة النوع للبدو أصبحت مساوية لتلك النسبة الموجودة في القرى.

إن معدلات الهجرات مرتفعة في فئات عمرية محدودة. وأن بنية العمر في دار المساليت في عامي 55-1956 وُضحت في الجدول (3-5). ولم تتوفر الأرقام المقارنة ما عدا على المستوى المحلي في العام 1973م، ولكن الأرقام في دارفور صنفت لتتوافق بقدر الإمكان مع الأرقام لعامي 55-1956م وتوضح تركيبة مشابهة (الجدول 3-6) وترتفع نسبة الذكورة في المقاطعة أو الإقليم ككل .و ربما تعكس هجرات كبيرة للنساء أو الأسرة بأكملها من أجزاء دارفور القريبة من إحصائيات وادي النيل لعام 1973م على مستوى الإقليم ومتوفرة للتدرج العمري جدول (3-7) والذي يشير بصورة واضحة إلى أن الذكور الغائبين هم مبدئياً من فئات عمرية 15-39 سنة وخصوصاً من عمر 20-29 سنة.

الجدول (3-5)

تركيبة العمر والنوع لسكان دار المساليت للعام 55-1956

	عدد الذكور	**%**	**عددالإناث**	**%**	**نسبة النوع**
الفئة العمرية					
فوق سن البلوغ	73.301	23	105.924	33	0.69
5- البالغين	42.307	13	39.080	12	1.08
4-1	24.622	8	24.714	8	1.00
أقل من سنة	6.563	2	7.115	2	0.92
الجملة	146.793	45	169.823	55	0.83

المصدر: جمهورية السودان (1960م)

الجدول (3-6)

تركيبة العمر والنوع لسكان دارفور للعام 1973م

	عدد الذكور	%	عدد الإناث	%	نسبة النوع
الفئة العمرية					
فوق سن البلوغ	501.251	24	360.086	30	0.80
5- سن البلوغ	299.651	14	287.268	14	1.01
4-1	157.464	8	154.966	7	1.02
أقل من سنة	23.182	1	22.865	1	1.01
الجملة	981.548	47	1.095.185	53	0.90

المصدر: جمهورية السودان، المكتب الرئيسي لسجلات الإحصاء.

الجدول (3-7)

نسبة النوع وفقاً للفئة العمرية لدارفورذ 1973م

الفئة العمرية	نسبة النوع	الفئة العمرية	نسبة النوع
19-15	0.88	49-45	1.08
24-20	0.60	54-50	0.93
29-25	0.59	59-55	0.87
34-30	0.72	64-60	0.87
39-35	0.86	69-65	0.96
44-40	0.94	74-70	0.91

المصدر: جمهورية السودان , سجلات الإحصاء المركز الرئيسي.

ولم تجمع المعلومات عن القبيلة أوالإنتساب العرقي في التعداد السكاني لعام 1973م. ولكن لم تزل هذه التصنيفات في دار المساليت هي الأهم. زيادة على ذلك فإن التصنيف العرقي سوف يساعدنا لمعرفة المشاركة المحلية للسكان. كان الأفراد يسألون في فترة التعداد السكاني لعام 55-1956م عن قبيلتهم، لكن صعب جداً استخدام التصنيفات في دار المساليت. لما كان مؤكداً أن

أغلبية السكان تتألف من "قبائل شرق دارفور فإن على الفرد أن يقوم ببعض الجهود لمعرفة من هم "المورو_مادي"أو" يونقو_باكا_بافيري" وهي مجموعات يجب أن تكون مشمولة في دار المساليت- أقل بكثير " جنوبيون وشرقيون آخرون" وتبقى 24 ألف نسمة من " قبائل فونق"مبهمين أو غير معروفين.وتعرف المجموعات أحياناً بتصنيفات المصطلحات اللغوية التي استخدمت آنذاك نسبة لتشابه اللغات ولكن لم يزل أنه مجرد لتصور 10% من السكان يتحدثون نيلوتك لغات "لو الشمالي". وبدلاً من محاولة تفسير هذه الإحصائيات، لقد قمت بجمع بيانات من العمدة والفورشا وردت في التعداد السكاني للقرويين المقيمين فقط وفقاً للمجموعات العرقية للحاكم. فإنه في كل أرض للفورشا، دائماً ما تنتمي الغالبية العظمى من السكان لمجموعته العرقية وإن لم تكن عشيرتهم. وهناك بالإضافة إلى المجموعات التي تم إحصاؤها، فإن أعداداً من التاما والبرقو والداجو والفور وآخرون سكنوا في هذه المناطق ولكن لم تعرف أعدادهم من خلال بيانات التعداد السكاني التي نشرت. وتم حصر السكان المقيمين في الريف وفقاً للمجموعة العرقية للفورشا في الجدول (3-8).

الجدول(3-8)

تصنيف السكان المقيمين في الريف إقليمياً وعرقياً للفورشا أو العمدة لعام 55-1956م.

الإنتساب العرقي	السكان	السكان المقيمين
الشمال	-	-
قمر	23.328	8.8
جبل	20.706	7.9
القوز		
إرنقا وعورا	41.829	15.9
العرب	19.799	7.5

ماراسي	1.354	0.5
مساليت	76.244	
الجنوب		
مساليت	76.326	57.9
سنيار	4.050	1.5

المصدر: جمهورية السودان (1960)

كما ورد سنة 55-1956م فإن القوز هو مركز السكان لدار المساليت ويضم 53% من السكان المقيمين. وينقسم المساليت بطريقة متساوية بين القوز والجنوب وتقدر كثافة السكان المقيمين في القوز بحوالي 17 نسمة في الكيلو متر المربع، بينما 10 في الشمال و 12 في الجنوب للكيلو متر المربع الواحد. ويضم الجنوب مناطق شاسعة ذات غابات وأراضي غير مزروعة، وربما تفوق نسبة الأشخاص في الأراضي المزروعة في الجنوب تلك الموجودة في القوز حالياً. وينذر الشمال بمعدل كبير من الهجرات بنسبة 0.74% للرجال مقارنة بـ 0.82 في القوز و 0.80 في الجنوب.

كما أشرنا سابقاً فإن تغييرات كبيرة حدثت في المناخ ونفاذ السوق عام 55-1956م، ونتجت عنها تحركات السكان في دار المساليت من الشمال نحو الجنوب ومن الدار كلية. ويضم الشمال كثافة سكانية ضئيلة تماماً عام 55-1956م ولم يزل، كما تناقصت أعداد سكان القوز، بينما أصبح الجنوب مأهول بالسكان. ولم تكن هذه الميول والاتجاهات بمثابة البيانات الموجودة أو المتوفرة.

وكبديل ضعيف جداً، فينبغي للفرد أن يلاحظ أنه عندما كان حجم السكان المقيمين في الجنوب 75% فقط من جملة سكان القوز عام 55-1956م فإنهم دفعوا 90% وأكثر من ضرائب الماشية في القوز في عام 1979م. وعلمت الحكومة أيضاً بهذه التحولات فسارعت بفتح مجالس ريفية جديدة ومساعدات وفرع للاتحاد الاشتراكي السوداني في الجنوب بما يتناسب مع السكان.

مكان البحث

تهتم الفصول التالية أكثر بالعمليات التي تحدث على مستوى القرية. ولا توجد دراسة محلية يمكنها أن تنصف العمليات المتنوعة التي تحدث في دار المساليت. وبالتالي لم يكن من الممكن لدراسة أن تتناول دار المساليت وتستوعب تماما أي وجه من أوجه تداول الإقتصاد العالمي في القرى الريفية.لذلك عندما جمعت المعلومات العامة لأجزاء أخرى للدار من الفورشا ومسؤولي الحكومة، فإن جمع المعلومات الغزيرة بدأ العمل فيه في منطقة محدودة وهي المنطقة التي يقوم الفصل التالي بتحليلها ووصفها. ولا يبدو أن العمليات هي فقط مثالاً لتلك التي حدثت في أي مكان في دار المساليت هي مثال لتلك التي تحدث أو حدثت في كثير من المناطق الريفية للعالم الثالث.

أجريت الدراسة في المنطقة التي تقع بالقرب من "ماسترى" وتبعد ثلاثين ميلاً عن الجنينة. وبينما لا توجد منطقة تكون نموذجاً معتبراً في دار المساليت، فربما "ماستري"، تكون عياراً معتبراً، لا هي قريبة ولا بعيدة من الجنينة وبها مستوى متوسط من الخدمات الحكومية وهي مركز تجاري نامي لكنه غير مزدهر. وهذه المنطقة كانت تدعم محاصيل الصادر في الجنوب خاصة الفول السوداني، وكانت أيضاً تشترك تقريباً في القوز ببعض السمات لتلك المنطقة . وتعتبر "ماستري" اسم مدينة بالنسبة للقرويين والتي عرفت محلياً باسم "بانوقا" . على كل حال بالنسبة لأهل المنطقة تعتبر "ماستري" [فورشيا] هي الأراضي الخاضعة للفورشا من عشيرة الماستري. وهي منطقة واسعة للفورشيا بها 128 إدارة أهلية شاملة لعدد من القرى بالقرب من وادي كاجا بعيداً عن "البوقا". وأن "ماستري" منطقة تكثر بها الغابات أو التربة الرملية.

بعد ثلاثة أشهر في "بوقا" التي إعتدت المجئ إليها غالباً للزيارات والأسواق–قضيت أو أقمت 19 شهراً في قرية "ماسترى"، وكنت أعمل قريباً من أهلها وأهل القرية المجاورة، والمخيمات "التكال" والفرقان التابعة لها. وأجريت دراسات شاملة لقريتين وليس مسوحات لعينات تشمل عدد كبير من القرى لمعرفة العمليات على المستوى المحلي هكذا يعتمد تحليلي بصورة دلالية للأحوال في دار المساليت على المعرفة الشخصية جداً لهذه القرى دون غيرها من القرى والمدن أو الجنينة. في هذه القرى والفرقان نجد المعلومات الزراعية المفصلة ومنصرفات العائلة ومعلومات التنظيم الاجتماعي– باختصار جمعت جميع البياناتالتي تقتضي ملاحظة المشاركة المتواصلة.

وتمكنت فقط في فترة اختيار القرية من جمع المعلومات عن حجم القرية وبعدها عن المدينة وتوفر أراضي الوديان كمتغيرات تميزها . وإن القرى التي تم اختيارها تبعد بمعدل ساعة أو أقل من "بوقا" مشياً على الأقدام.ويذهب كثير من الناس كل يوم اثنين وجمعة إلى سوق "بوقا" ويؤدون صلاة الجمعة في مسجدها.ومع ذلك فإن الناس في هذه القرى لا يشترون الماء أو الحطب وقليل جداً من تجار "بوقا" يتعاملون بذلك. بينما تكبر بقليل القرية التي أقيم فيها من المعدل- فإن القرية التي تجرى عليها الدراسة صغيرة نوعاً ما. وهما بمعدل حجم المساحةالشائع.

وبعض قرى "ماستري" لها مساحات واسعة من أراضي الأودية ولكن تلك التي أجريت عليها الدراسة بها جزء قليل يلحق بأراضي القوز الزراعية.

لو كان هناك صفة مميزة فهي التي جئت لمعرفتها مؤخراً. وتقع القرية الأكبر استراتيجياً بين "بوقا" والمستوطنات الريفية ومناطق الغابات التي يستخدمها العرب الرحل. وهذا الموقع كان مفيداً لتجار هذه المنطقة الذين يعملون كوسطاء لكثير من سكان الريف. وإن قرى وسطية شبيهة موجودة في كل أنحاء "بوقا" كذلك فهي ليست متفردة في هذا الشأن ، بل ربما يكون اختيار "بوقا " قد جاء بالحظ لهذه الدراسة.

الخلاصة

لقد تأملت في هذا الفصل موقع دار المساليت في فترات التوجهات الواسعة في مجال البيئة وعلاقة الحيوان بالبيئة. وأن نمو المدن وزيادة الصادرات وشح هطول الأمطار وإزدياد السكان قد خلفت ضغط خطير على الموارد الطبيعية في جميع أنحاء الإقليم وإن كل من الغابات والأراضي الزراعية في تدهور, كما تجاوب جزء من السكان مع الهجرات وقد وضح ذلك في أرقام التعداد السكاني.

وسأبحث في الفصول التالية عن البيانات التي جمعت على مستوى القرية لمعرفة ما تعنيه هذه التوجهات في فترات حياة الأسرة والمجتمع وكحقائق مؤلمة تواجه الأفراد الذين يجب أن يجدوا طرقاً لمواكبة ذلك .وأنا سأقوم بتحليل الدور الذي لعبته هذه التوجهات المتقدمة لجلب السوق العالمي للمستوى المحلي.

4-الإنتاج والتبادل

المقدمة

يجب أن يتكيف الناس مع الأساليب الفنية المتاحة التي تتعلق بالبيئة الطبيعية ليتثنى لهم نيل احتياجاتهم. وكان الفصل السابق حافل بالحديث عن البيئة في دار المساليت. بالإضافة إلى التأثير البيئي ، فإن الأنشطة الاقتصادية التي يزاولها الناس تجدها مفيدة بتوفير رأس المال والعمال والأرض، كما أنها متأثرة بغاياتهم وتوقعاتهم. وفي هذه المرحلة نجد أن مسائل توفر المصادر والإستراتيجيات الاقتصادية مرجوة بقدر ما يمكن؛ وتناقش هذه الموضوعات في الفصل التالي. ووصفت النشاطات الاقتصادية الرئيسية في هذا الفصل في الفترات المتشابهة ما أمكن دون تجاوز أو ضياع التفاصيل المهمة. يشمل هذا الفصل متطلبات العمالة ورأس المال والدخل الذي يتوفر عبرها ومكانتهافي النظام الإقتصادي الإجتماعي برمته . وتأملت أيضاً أولئك الذين يشاركون في مختلف أنواع الأنشطة، مواسمهم وتاريخهم وكم هي قيمة في ثقافة المساليت.في حال أن تم هذا الأمر فإن قضايا المشاركة في المهام الإنتاجية وسبل الوصول للمصادر و مستويات الإستهلاك وتشكيل المجموعات الإجتماعية يمكن أن تعالج بطريقة واضحة وذات معنى.

الأنشطة الإنتاجية الشاملة هي منزلية وزراعية وهذهتناقش أولاً ثم بعد ذلك تحلل

الأنشطة الإقتصادية الملحقة أو المتعلقة بها: تربية الحيوانات والصناعات اليدوية والخدمات والتجارة وهجرة العمالة . وإن البيانات المستخدمة في هذا الفصل جمعت من مستويات عدة أهمها القرى التي خصصت للدراسة كعينة (العينة الكبيرة والصغيرة).

وتشمل القرى "العينة " أو المحددة للدراسة كل الناس المقيمين في القريتين التي أختيرتا لدراسة مكثفة كما وصفت في الفصل الأخير. وتشمل هذه القرى أولئك الذين يسكنون في المخيمات ويعتبرون أنفسهم ضمن سكان هذه القرى. وشملتعينة القرى المحددة للدراسة في عام 1978م حوال 705 نسمة في 190 أسرة. وتتمثل الأسر في النماذج التالية: النساء اللائي لم يتزوجن قط، واللائي مع أزواجهن أو بدونهم وليس لهم أطفال (184)؛ والرجال الذين لم يتزوجوا قط (5)؛ وحالة واحدة من ثلاث بنات بالغات بدون زواج. وحددت عضوية الأسرة بالإقامة أو السكن المزدوج، با ستثناء حالات العمال المهاجرين المؤقتين وإن امرأة واحدة من النساء العوانس اللائي عددهن 184 في القرى التي تجرى عليها الدراسة نجدها من المهاجرات مؤقتاً و امرأة واحدة فقط من تجاوز عمرهن 25 عاما ولم تتزوج أبداً، وقد حصرت أو انضمت إلى أسرة شقيقها وزوجتهوسكنت معهما. وقد تزوج 129 رجلاً من هذه النساء ومنهن 17 امرأة مهاجرة هجرة مؤقتة، ويوجد خمسة من الذكور فقط لم يتزوجوا وبما أن 31 رجلاً من هؤلاء لهم زوجات أخريات في خارج القرى التي اختيرت للدراسة، فإن هذا يبالغ في عدد الرجال الموجودين. وثقل التعدد ناتج فقط من حساب نصف واحد من الرجال بزوجة واحدة أخرى في خارج القرى العينة؛ وثلث واحد منهم مع زوجتين آخرتين خارج قرى العينة.وإن إجمالي الرجال وهم الأعضاء المؤثرين في القرى العينة هو 118 نسمة.

وقد جمعت المعلومات في القرى العينة من جميع الأسر فيمايخص العمر والنوع والمكانة الزوجية وتكوين الأسرة وعدد الأمور الأخرى التي لا تعنينا هنا وصححت الأعمار في عدة حالات مقارنة بزمن ولادة الطفل في هذه الأسرة بأطفال أولئك الذين يقومون بمساعدتي

وأطفال آخرين أعمارهم معروفة تماماً؛ وبمقابلة مخبرينموثوق بهم مهتمون بالأعمار ذات العلاقة بالبالغين وفي المرحلة الأخيرة فإن المقابلات مع أصحاب المهن أو اختصاصي الخدمة قد أجريت مقابلة متضمنة التعداد لجميع المختصين الآخرين في كل نشاط أو عمل في القرى التي أجريت فيها الدراسة، وبأسلوب مشابه إن أنواع أخرى من المعلومات العامة استخدمت في مقابلة لاحقة أو معلومات باستطلاع الرأي في مراحل مختلفة من الدراسة.

وزعت الإستبانة الإقتصادية المفصلة في القرى التي أجريت فيها الدراسة من شهر سبتمبر إلى ديسمبر من العام 1978م. وهذه الإستبانة شملت المناطق الزراعية والأراضي المستخدمة وملكية الماشية وغيرها. ونجد إحدى وعشرين أسرة أو 11% فضلوا عدم المشاركة، وإن 89% هم الذين وافقوا على هذه المقابلة ويعرفون هنا بالعينة الكبيرة ، وأولئك الذين لم يشاركوا هم ثلاثة تجار أو 8 قرى، وهذا ربما يقلل عدد الماشية أكثر مما يتناسب مع حجم العينة , وربما يكون له أثر على الزراعة ومعلومات الأرض المستخدمة. وتشمل العينة الكبيرة 164 امرأة من المتزوجات شاملة امرأة واحدة غائبة ؛ و 107 رجلاً متزوجاً، منهم 13 رجلاً من المهاجرين المؤقتين.

وإعتماداً على المعلومات عن دراسة السكان في القرى التي اختيرت للعينة، فإن المجموعة الفرعية التي سميت فيما بعد بالعينة الصغرى اختيرت لدراسة أكثر تفصيلاً. وتشمل المعلومات التي جمعت من العينة الصغيرة تقسيمات العمال وميزانيات العائلة في فترة أحداث 1979م (والتي حللت جزئياً في هذه الدراسة)، وكذلك عملية استخدام الأراضي وثمار الحصاد لعام 1978مو 1979م والتفصيلات المختلفة بتقسيم العائلة المتداخلة للعمال والأنشطة الزراعية الصغيرة ومصروفات العائلة وأشياء أخرى. وتشمل العينة الصغيرة 31 أسرة تقوم برعايتها النساء أو 17% من النساء في القرى التي تجرى عليها الدراسة وأستثني الرجال غير المتزوجين لأن حياة العزوبية دائماً ما كانت فترة عابرة بالنسبة للرجال . على الرغم من أنه دائماً ما كان في القرى عدد من الرجال غير المتزوجين، إلا أنه لا توجد عينة منهم كانت تفكر لتكون في العزوبية و لولسنة واحدة . وقد قسمت العينة الصغيرة على أساس نوعية الأسرة ونسب المستهلكين والعمر وتصنيف الثروة ثلاثي الفئات المبني على تقديرين أساسيين لمساعديّ . ولما كان تناسب السكان المختلطين غير مؤكد لذلك قررت إن جميع الأسر في أي تركيبة ممزوجة يجب أن توافق على المشاركة لأي منها حتى تكون موجودة ويحقق الإندماج وحدة إقتصادية مهمة تظهر للعيان وبالنسبة للرجال متعددي الزوجات من زوجتين أو أكثر في القرى قد تم شملهم في العينة الصغيرة ولكن لم يتم شمل الزوجات اللائي يقمن خارج القرى التي أجريت فيها الدراسة.

لم يكن اختيار العينة الصغيرة عشوائياً لسببين: أولاً،خلق عدد متغيرات التقسيم إمكانية ضئيلة للإختيار من المناطق الكبيرة بشكل معقول للأسر الجديدة بالإختيار في كل مجموعة. ثانياً، نسبة للحجم الصغير للعينة ودقة العمليات البحثية، فإن نوعية المعلومات التي جمعت تعتبر ذات أهمية عظمى؛ كما إن المعلومات الضئيلة للعينة العشوائية نجدها قليلة ذات فائدة ضئيلة . وبدون سابق معرفة لهذا النوع من الدراسة وبدون مكافأة متوقعة، فإن أعضاء العينة الصغيرة أستفسرت أوسئلتللكشف عن المعلومات الإقتصادية الأكثر حيوية وما يستغرقه عمل الأسبوع من زمن في السنة الواحدة. وحددت بأن هذا يمكن تحقيقه بصورة أفضل مع أولئك الذين يوافقون ويشاركون. وغالباً ما كان اولئك الأعضاء اقارب أو جيران لمساعديّ الاثنين أو لشخصي . فإن التعاون في جمع المعلومات كان جزءآ ضئيلاً لأخذ وعطاء ودي ومعرفة وطيدة من جانب مساعديّ

وشخصي بظروفهم مما جعل جمع المعلومات الدقيقة أمراً سهلاً . وعلى كل حال فإن إمكانية المحاباة والتحيز قد ظهرت في هذا التقسيم.

لتقييم المعلومات التي جمعت من العينة الصغيرة بصورة لائقة، فإنه من الضرورة بمكان معرفة أي اختلافات رئيسية بين العينة الصغيرة وسكان القرى العينة. ولهذا السبب فإن عوامل تحليلية عديدة وإيرادات متعددة لعضوية العينة معرضة للنقد والسخرية ومصحوبة بكل المتغيرات المؤثرة في القرى العينة ومعلومات العينة الكبيرة . وشملت هذه المتغيرات التوزيع السكاني مثل: الفئات العمرية وحجم الأسرة والمشاركة في التجارة والصناعات والخدمات وغيرها، وملكية أنواع الحيوان الخمسة الرئيسية وحياة المهاجرين الغائبين وحجم مساحة المزرعة والمناطق المزروعة لكل محصول، والمناطق المحروثة غير المزروعة وتشمل أيضاً عدة متغيرات متنوعة مثل نسب المنتجين والمستهلكين والمناطق التي يزرعونها والمناطق الخصبة مقارنة بالمنطقة أو المساحة كلها. وإن المتغيرات التي أحدثت مساهمة إحصائية ذات جدوى لتوضح التغيير في عضوية العينة المأخوذة من إجمالي السكان أو جزء منه والمتغيرات الأخرى التي إقترحها العامل التحليلي تعتبر خاضعة لطريقة تحليلات ذات أسلوب واحد للمتغير. وتم حصر نتائج هذه العمليات للمتغيرات ذات الجدوى في الجدول (4 _1)

الجدول 1-4

الميزات غير الممثلة للعينة الصغيرة

تحليل أحادي للمتغير

	متوسط العينة	المتوسط الكلي	نسبة الأسرة	الفرصة المتاحة
المتغير				
العاملين في الأسرة	0.65	0.25	16.8	0.01
حجم الأسرة	5.10	3.8	14.2	0.01
منطقة الفول السوداني	0.94	0.61	14.0	0.01
الترزية في الأسرة	0.13	0.04	7.1	0.01
الدباغين	0.13	0.04	7.1	0.01
أصحاب الإبل	0.31	0.17	4.8	0.03
تركيبة مدمجة	0.23	0.39	4.5	0.04

ملاحظات: تعتمد المعدلات الكلية للمزارعين بالأيدي العاملة ومنطقة إنتاج الفول والإبل على العينة الكبيرة أما بالنسبة للمتغييرات الأخرى فإنها تعتمد على التعداد السكاني للقرى العينة.

بدا أن العينة الصغيرة تميز بين الأسر غير المشاركة في العينة في عدة متغيرات. وإن أسر العينة الصغيرة قد سجلت أعمال تجارية بالنسبة لبعض أعضاء الأسرة، لكن نسبة لأن هذا شيء مخزي، فإن المعدل المرتفع في العينة الصغيرة يشبه لحد كبير نتيجة العلاقة الكبيرة ومعرفة مهمة بالمقابلات مع أصحاب الأنشطة في الأسرة. واختلاف حقيقي آخر كانفي حجم الأسرة؛ فإن أسر العينة الصغيرة أكبر من حيث الأهمية من الأسر غير المشاركة في العينة. وهذا يعني أن الأسر الكبيرة هي الأكثر تمثيلاً من الأسر الصغيرة جدول (2-4) ولم يكن لدي توضيح لهذا الإفتراض. وربما يؤثر حجم الأسرة على تكرار الأنشطة المحدودة التي نوقشت فيما يلي مثل الزراعة الصيفية التي ينجزها الاطفال بصورة كبيرة.

جدول 2-4

حجم عدد الأسر في العينة الصغيرة وعامة السكان في الأسر العينة التي أجريت فيها الدراسة.

	العينة الصغيرة		القرى العينة	
حجم الأسرة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
1.3	9	29	101	53
4.6	11	35	61	32
7.9	11	35	28	15
الجملة	31	100	190	100

وزرع أفراد العينة الصغيرة أيضاً مساحة واسعة من محصول الفول عام 1978م أكثر من غيرها في العينة الكبيرة وتضم عدداً من الذين يعملون في الخياطة وأصحاب الإبل.وهذه الاختلافات ربما تكون مهمة، في حين أن الخياطة والإتجار بالجمال تعتبر الخدمات الكبيرة والأساسية في هذه المنطقة وذات عائد إقتصادي مجزيء مقارنة بالصناعات الصغيرة. وإذا أخذنا زراعة الفول الوافرة في الإعتبار، فإن هذه الاختلافات المهنية قد أشارت أن أسر العينة ربما كان لها ميل لتشارك في الأنشطة المنتجة للنقد . وبالتالي فإن الدخل أكبر من عامة السكان . ولكن فيما يخص منطقة الفول والخياطة والإبل فإن كمية معتبرة من إنحراف العينة والعدد المعتبر من إنحراف العينة الصغيرة يمكن أن يرجع إلى تاجرين اثنين (لديهما ثلاث أسر) في العينة الصغيرة.و بينما كانت العينة الصغيرة لا تختلف أهمية من باقي القرى العينة في حالات تناسب الأسر مع التجار، إلا أن هذين التاجرين كانا ترزيين ويمتلكان الإبل ويزرعان مناطق الفول الحقيقية ويستخدما العمال. وبالمقابل فإن ثلاثة تجار من القرى الست التي أجريت فيها الدراسة وهي خارج العينة الصغيرة رفضا تقديم معلومات عن ملكية الإبل أو زراعة الفول عام 1978م والتي قد إزدادت بكل الوسائل. لذلك تعتبر العينة الصغيرة هي أكثر تمثيلاً في هذه المتغيرات مما ظهر للعيان .ولأن التجار يعاملون بصورة منفردة في إستراتيجيات التحليل الإقتصادي والإيرادات في كل حالة , فإن ما يقع منه من تأثيرات زائفة فهو مرفوض .

أن صانعي حبال الجلود قد عرضوا بصورة مفرطة ولكن تختلف هذه الصناعات اليدوية قليلا فيما يتعلق بالشروط الإقتصادية من الصناعات اليدوية التي تعتمد على رأس المال البسيط . وفي حالة الشروط الأخرى بالنسبة للمجموعة كلها ذات الصناعات اليدوية التي تقوم على رأس المال البسيط وتشمل دباغة الجلود وخيوط القنب وتخمير الجعة وصناعة الأبواب ، فإن العينة الصغيرة لا تختلف كثيرا عن السكان الذين لا تشملهم العينة . أخيرا ، فمن المحتمل أن أسر العينة الصغيرة قلما تسكن مع المجموعات المدمجة ويرجع هذا إلى حقيقة أنه من الصعب إيجاد مجموعات تتألف من أسرتين أو ثلاث لتقبل المشاركة وتناسب مطالب التطابق . وبما أن جميع الأسر المدمجة تم شملها ، فإن الفصائل المدمجة لا تمثل في العينة الأخيرة .

جمعت البيانات من ثلاثة عينات قد تمت مناقشتها من قبل المقابلات المختلفة من خلال الإستبانات وقد راغبت ذلك بنفسي أو بواسطة أحد مساعديّ الحازقين . بالإضافة إلى ذلك فإن البيانات عن عدد من الأنشطة ، مثلا : المهن والتجارة والتسميد قد تم انجازها عبر المقابلات مع الإختصاصيين (دائما ثلاثة فأكثر لكل نشاط) . والملاحظة المباشرة مكملة للمقابلات فيما يتعلق بالأنشطة العائلية والمساعي الأخرى . وقد وضحت مساعي الأعمال الزراعية من الملاحظات والتقارير أو من العمل مدفوع الثمن أو العمل من غير أجرة في الأراضي التي تم حجزها . وتهتم البيانات بمرجعية الأعمال المتنوعة التي أنجزت خلال المقابلات مع الرجال البالغين واستخدام تقارير المستعمرين .

الإقتصاد العائلي :

يعمل أفرادالأسرة في الزراعة ويستهلكون إنتاجهم خلال السنة. ويمكن تعريف النشاطات العائلية المرتبطةبتربية الحيوانات والمأوى والنهوض بالأسرة . ولأن هناك إمتداد أو ربط جوهري بين الأنشطة العائلية والثروات الغابية , فإنني وجدت ذلك مناسبا لأن تشمل تلك الأنشطة الصيد

وأعمال الحصاد . وتتنوع أسر المساليت في الحجم والتكوين ، وهي تشمل النساء غير المتزوجات اللواتي لهن أو لم يكن لهن أطفال وتشمل أيضا الأزواج والترتيبات لتعدد الزوجات. ولكن إتساعالأسر كوحدات إقتصادية يكون نادرا ، وإن النساء غير المتزوجات يطبخن ويتصرفن في إنتاجهن بحرية. وإنه حقيقة أنالنساءيساعدن بعضهن البعضأو حديثا جدا ربما أن زوجات الرجل الواحد يعشن حياة مشتركة .

كذلك أعمال الرجل المنزلية توجه خصوصا إلى زوجته وأطفاله. ولكن معظم المهام العرضية وأعمال الرجال الكثيرة فإنها يتم انجازها غالبا بالعمل الإضافي الأسري . ومهمات الرجال الأسرية يمكن أيضا أن تنجز بطريقة سهلة بالأجرة . وهكذا ، وللأهمية فإن مهام الرجال يمكن أن تكون مدفوعة الثمن عكس مهام النساء ، زيادة على ذلك فإن مهام الرجل تأتي بحرية التصرف والإختيار حسب التقدير ودون أدنى قيود مرتبطة بالإحتياجات المعيشية الأساسية اليومية .لذلك ، فإن النساء بدون الأزواج كثيرات جدا ، وربما مكثن بدون زواج ، لكن الرجال بدون زوجات يتزوجون ثانية بصورة عاجلة .

أعمال النساء العائلية اليومية:

يحتاج الناس للماء والطعام دوما ، ويقع تدبير هذه الضروريات بصورة أساسية على مسؤولية النساء ، والمهام المحددة مثل : جمع الحطب وصناعة الزيت والخمرأو وجبات خاصة ,فهي بحرية التصرف والاختيار حسب التقدير ، بينما المهام الجوهرية مثل : جلب الماء وطحين الذرة وطهي الطعام يجب أن تكون يوميا. وفي موسم الزراعة ، فإن الناس في القرية يستيغظون قبل الفجر بساعة وذلك نسبة لأصوات الحجارة " المراحيك " التي تقوم النساء بطحن الذرة عليها ، وفي الليل ينتهي اليوم بمثل ذلك العمل . وتذهب النساء والبنات في الصباح الباكر إلى الواديوهن يحملن القدور " البرام " على رؤوسهن ؛ كما يذهبن مرة أخرى في فترة الظهيرة عندما يبرد الجو أحيانا . وأن أعمالهن الزراعية والإقتصادية الأخرى ينبغي أن تتماشى مع متطلبات الوجبات الأسرية للمرأة .

الماء:

تحمل النساء الماء في جرات طينية " برام " إلى منازلهن على رؤوسهن بعبوة عشرة لترات للواحدة . والماء متوفر في الأودية طوال العام ؛ وفي فصل الخريف عادة يكون على سطح الأرض . ولكن في فصل الصيف ربما يكون عمق الآبار متر إلى مترين . وهناك آبار موسمية في الأودية الصغيرة في المناطق البعيدة يستخدمها سكان الغابات والرعاة والتي ربما قد تجف أو تنتج مقدار ضئيل من الماء في الصيف . وتستغرقالرحلة إلى البئر وبالعودة حوالي 55 _ 75 دقيقة من القرية الرئيسية معتمدة على موقع المنزل وكمية المياه وعدد النساء المنتظرات. وبالنسبة للمرأة غير المتزوجة أو المرأة التي يغيب عنها زوجها أو يكون مع زوجته الأخرى ، فإن الرحلة الواحدة يوميا قد تفي بالغرض ؛ أما النساء مع أزواجهن وأطفالهن ، فعادة يذهبن مرتين لجلب الماء . وفي حالة السكن في الوادي ، فإن الرحلة تستغرق حوالي نصف الساعة في الخريف ، ولكن لو جفت البئر في الصيف والأسرة لم ترجع إلى القرية ، فإن المرأة ربما يجب أن تسير مسافات إضافية لجلب الماء . أخيرا ، غالبا ماتحمل النساء جرات الماء في موسم

الزراعة إلى حقولهن ويقصرن الزمن المطلوب بجلب الماء وهن في طريقهن إلى منازلهن في نهاية اليوم.

وفي " بوقا " تشتري النساء الماء من "الخراجين " وهم الأولاد الذين يجلبون الماء من الوادي في الجلود على ظهور الحمير (معدل رحلة احضار الماء عام 1979 هو 10 _ 15 قرشا للخرج الواحد عبوة 70 لترا) . ولكن في القرى العينة لا أحد يشتري الماء (ماعدا أنا وتلك معادلة صعبة) والماء قلما يجلب بالحمير . ويجب أن يساعد بعض الأولاد أمهاتهم في هذه المهمة التي تتطلب سرجا من الخلف لحمل جرتين . ويستخدم الرجال هذه الطريقة لجلب الماء في فترة ولادة زوجاتهم . ولكن قليل من النساء يستخدمن الحمير على هذا النهج في حالات الحاجة الخاصة . وقد أشاع شخص ، أن الآخرين يتأملون المرأة وهي ساقطة من ظهر الحمار . وتعتبر الحمير أشد صعوبة لتحميلها بالماء أو تفريغها بدون مساعدة لأن الظهر يكون غير متوازي في حالة تفريغ أحد الجرات . والنساء عنيدات نوعا ما وغالبا ما يخضن في الونسات التي تكون جزء مهم في الذهاب إلى البئر .هكذا ، فإن معظم النساء يعتبرن أنّ هذه المسافات وكثرة إستخدام الحمير تسبب الإفراط في الوزن أو نقصانه .

الطحين:

إن طحين الدخن ربما يعتبر أصعب مهمة للمرأة وقد تتطلب جهدا كبيرا , وأثناء ذلك فإن النساء يخضن في الأقاويل عن الرجل الذي تسيطر عليه زوجته بصورة مخزية ، وأحد القرويين طبقت عليه "عدم الرحمة " وأوضحن أنه يطحن الذرة ! و كثيرا ما يتذكر الناس كيف أن سجناء الفورشا الأوائل كانوا يعاملون السجناء ، بالإضافة إلى أنهم كانوا مصفدين بالأغلال ، وأجبروا على طحن الطحين لأنفسهم . وروات هذه القصص من الرجال يوضح بصفة خاصة نوع القساوة لذلك الحاكم (قارن كابتيجن 1985 :269 _270) . أما بالنسبة للنساء, فإن الطحين من ضروريات الحياة اليومية . وإن الذرة والدخن هما مكونان أساسيان للعصيدة التي تعتبر الطعام الرئيسي لأهل دار المساليت . ويطحن الذرة على صخرة من حجر كبير مسطح والذي يصبح مقوس نسبيا بعد استعماله فترة طويلة وكذلك يستخدم حجر أصغر والذي يسحب للأمام والخلف فوق الحجر الكبير تكرارآ ويسمى الحجر الكبير " مرحاكة " والصغير بنت المرحاكة . وإن الطحينة الأولى عادة يعاد طحنها وتستغرق عملية الطحين كلها حوالي 50 دقيقة للكورة الواحدة (المعيار الأساسي للكورة " وهي قدح مستدير" 2.5 كجم) .ومدة الطحين يوميا تعتمد كثيرا على حجم أسرة المرأة التي تقوم بعملية الطحين . والمرأة لوحدها تستخدم حوالي ثلث "الكورة " يوميا لكن المرأة صاحبة الأسرة ربما تستخدم حوالي "كورة " واحدة يوميا . أما زوجة الرجل المضياف ربما تطحن نصف "كورة" مرة ثانية أو مرتين .

كان في " بوقا " طاحونة روسية بإمكان الفرد أن يطحن الكورة بمبلغ 3.5 قرشا في عام 1979 ولكنها توقفت عن العمل نسبة لقيام الجمعية التعاونية و كانت لها طاحونة قليلة الأعطال. ولكن قبل أن تتوقف كانت قلما تستخدم بواسطة نساء القرى العينة ، ما عدا في فترات الأعياد التي تكون الحاجة للدقيق كبيرة . وقد وجدت الغالبية العظمى من النساء أن وجود الطحين في الطاحونة أقل جودة من إنتاجهن بأيديهن وأيضا أحبطن بالإجراءات المستقبلية التي أتخذت في الطاحونة , وأشار العرب للنساء القرويات أن هذا ليس المكان المناسب للطاحونة .

الطهي: أن الطهي يعتبر الموضوع الذي يقع عليه القدر الأعظم من الدراسة بصورة ناجحة . وبينما تصنعكل امرأة في القرى العصيدة (وبعضهن يصنعن الكسرة التي يعتبرها القرويون الطعام الراقي) وأن إختيار الملاح يعتمد كلياً على حالة الطهي ، وأن الزيت والزبدة غير متوفرين لكثير من القرويات بعد أن أجبرتهن الحياة المعيشية الصعبة على بيع آخر ما عندهن من الفول السوداني وأن اللحم الجيد لا يباع بالدين .واللحم الجاف (يدق ليصبح بدرة) والبصل والفحم والشطة الحمراء والبهارات الأخرى يجب أن يتم شراءها عادة، وكثير من النساء لا يجدن ذلك . وأما في الخريف ، فإن كثيرا من الخضروات تجمع مثل: ورق البطيخ والقرع والتمليكا فهي متوفرة للجميع . لكن في الصيف وبدون تكلفة مالية يضفن إلى العصيدة البامية المجففة بنكهة "الكول" وهو منتوج مخمر وحاد جدا يصنع من نبات الكاسيا .وبعض هذه الخضروات تتطلب طهي على نار هادئة طوال اليوم ليكون صالح للأكل .

هكذا يتطلب الطهي تنوعا كبيراً بدءاً بالدقيق والمساحيق لتجهيزات الوجبة التي تتراوح من 67 _ 83 دقيقة للعصيدة والملاح . وأنواع الملاح الذي يتطلب عدة ساعات لتجهيزه غير محسوبة الزمن ؛ ولكن معظم العمل يتضمن فقط الإبقاء على نار هادئة . وإن النساء اللاتي لهن أسر يطبخن مرتين في اليوم على الأقل ، أما المرأة الواحدة ربما تكون محتفظة بوجبتها المسائية من الصباح وبالعكس . والزوج لايقبل ذلك عموما ، ولكن النساء اللاتي لهن الإختيار يمكن أن يقللن من الطهي بهذه الطريقة . ونجد أن زوجات الرجال الذين يؤمهم الكثير من الضيوف يطبخن أكثر .

إن تجهيز الطعام هو عمل لايدفع له ثمن ، والرجال بدون زوجات لا يمكن أن يحصلون على الطعام بطريقة منتظمة ؛ وحتى في "بوقا" ماعدا خلال التجهيزات الخاصة مع النساء الأقارب أو الجيران . هناك نساء في " بوقا " يقمن بإعداد الطعام للمسافرين بالشاحنات التي تقف للغداء مرتين كل أسبوع في الموسم . هؤلاء النساء يقدمن الكسرة والدجاج المحمر والبيض المسلوق والفول المشوي . ويبيع النساء في "بوقا "في أيام السوق مختلف الأطعمة المعدة وخاصة الكسرة التي تؤكل بالروب (الزبادي) . ويوجد أيضا الفول والفاكهة والجراد وأطعمة موسمية أخرى . ويبيع قليل من القرويات اللاتي لا يصنعن الخمر لأسباب دينية الكسرة أو "الكول" أحيانا في سوق "بوقا" لجلب قليل من المال . ولكن إعداد الطعام في مجمله هو عمل منزلي وليس للسوق. ويطبخ الرجال أحيانا، فمثلا المسافرون يجب أن يأكلوا بين ماسترى والجنينة . والعصيدة التي تطبخ في هذه الفترات عادة ما تكون أقل من التي تصنعها الحريم في البيوت . و يشوي الرجال اللحم أيضا خاصة في أيام السوق ويشربون الخمر، بينما الذين لايشربون الخمر يستمتعون بطهي الرجال للحم . وأن جزء من وليمة اللحم وأغراض المسافرين تكون من إعداد النساء على كل حال .

هذه الأعمال البسيطة اليومية للنساء التي تشمل القليل من الأعمال الصغيرة الأخرىينتج عنها عمل مضني . ولكنه يختلف بصورة كبيرة إعتمادا على حجم أسرة المرأة و مستوى إستهلاكها. والعمل اليومي المتضمن قد تم إيجازه في الجدول (4 -3). وإن المرأة الوحيدة أوتلك التي لديها طفل واحد أو اثنين يمكن أن تهتم بمتطلباتها اليومية في حوالي ساعتين أو ساعة ونصف حسب الحاجة ؛ ولكن المرأة في القرية مع الأسرة ربما تستغرق 5 ساعات ونصف يوميا وفقا لهذه الضروريات . ولو أنها فقيرة ، فإن المدة تكون أطول بسبب تجهيزات الطعام الكثيرة ، و أما إذا

كانت ثرية فإن المدة أيضا ربما تكون أطول نسبة لإقبال الضيوف المتزايد . ويمكن أن يقلل النساء أوقات هذه المتطلبات بعدة طرق . وإن مساعدة البنات تعتبر ذات أهمية عظمى ومفيدة للمرأة التي لها أسرة كبيرة متزايدة ، بينما المهارة الزائدة والأداء المتزامن لأكثر من مهمة واحدة أيضا ربما يقلل من الزمن المطلوب. بالرغم من ذلك ، فإن إلتزامات الأسرة اليومية بصورة واضحة هي مطلب فرض ضمن عمل المرأة وفي موسم الخريف تتضارب هذه الإلتزامات مع أعمال الزراعة .

الجدول (3-4) يوضح الزمن المطلوب بالدقيقة يوميا لعمل المرأة اليومي في البيت وفقا لوضعها وحجم أسرتها .

حجم الأسرة	صغير		كبير	
الوضع	الوادي	قرية	الوادي	قرية
العمل	_____	_____	_____	_____
الماء	30	65	60	130
الطحين	17	17	50	50
الطهي	75	75	150	150
الجملة (أ)	122 (ساعتين)	157 (2.6 ساعة)	260 (4.3 ساعة)	330 (5.5 ساعة)

(أ) = باستثناء اهتمام الطفل .

رعاية الأطفال:

تعتبر رعاية الأطفال أيضا من مجالات المرأة . وبالرغم من أن الرجال يشعرون بأنهم مسؤولون عن تربية أبنائهم الروحية بقدر ماهم مسؤولون عن تربيتهم الجسدية ، ورغم أنهم غالبا يحبون أن يلعبون معهم ، فهم قلما يلعبون دوراً فاعلاً في قضاء وقتاً في نواحي رعاية الابناء . وعندما يبلغ الأولاد سن السابعة أو الثامنة ، فالأب الروحي يقوم بتعليمهم تلاوة القرآن . وعندما يبلغون سن الثالثة عشر إلى التاسعة عشر من العمر ، فالأب ربما يكون له دور كبير في عملية الأدب والإشراف ؛ ويعتبر الأباء مسؤولون مسؤولية أساسية عن التوجيه والمساعدة في حالة تزويج ابنائهم .ولكن رعاية الطفل لا تشغل حيزا كبيرا من الوقت عند معظم الرجال . وهناك أيضا صعوبة في مقدار متطلبات الوقت بالنسبة للمرأة . وعلى الرغم من أن الابناء يتواجدون مع أمهاتهم معظم الأوقات ، فإن الأمهات قلما ينشغلن بشكل محدد برعاية الأطفال . ونجد أن الأطفال الصغار يقومون ببعض النشاطات ، بينما الكبار منهم يساعدون في مثل هذه الأنشطة . وأن أعمال الأطفال في الزراعة تعتبر ذات قيمة بالنسبة للأمهات كما سيتضح لاحقا، وهم أيضا يساعدون أمهاتهم في الأعمال المنزلية اليومية أو العرضية . زيادة على ذلك فإن البنت في سن الخامسة فأكثر ربما تكون لها مسؤولية معتبرة تجاه شقيقها الرضيع . لذلك ، رغم أن رعاية الطفل تأتي كمطلب إضافي بالنسبة لوضع النساء ، فإن ذلك يعتبر إضافة لجدول مهامها المتنوع وأن ذلك يتطلب بحثا إضافيا لتقويم النتيجة الحقيقية بصورة واضحة .

أعمال النساء الإختيارية :

بالإضافة لما سبق من المهام اليومية ، فإن النساء يمارسن عددا من الأنشطة الإقتصادية التي يسمح بها الوقت والتي قد تقتضي وقتا أطول أو أقل حسب وضع وإختيار المرأة . وبعض هذه الأعمال تعتبر فرصا عظيمة بالنسبة للنساء لإنتاج البضائع التي يمكن تسويقها مثل: الخمر والزيت وجميعها مرتبطة بإنتاج الطعام سواء كان مباشرة أو غير مباشرة.

جمع حطب الوقود :

أن عملية جمع حطب الوقود تعتبر أساسية للطهي ومعظم النساء يجمعن الحطب مرة واحدة في الأسبوع وخاصة إذا كان حجم الأسرة صغيرا وتتزايد مرات الجمع كلما زاد عدد أفراد الأسرة ، ويستهلك الحطب في إعداد الشاي أو إطعام الضيوف ، وينعكس ذلك جليا على خلو المنطقة القريبة من القرى من الأشجار ويستغرق تجهيز حزمة الرأس من الحطب للمرأة قاطنة القرى حوالي 4 ساعات ونصف بينما تحتاج المرأة ساكنة الوادي ساعة واحدة لذلك . وأن أصحاب الإبل أحيانا يقومون ببيع حطب الوقود كما سيتضحذلك لاحقا . ويحمل الجمل في " بوقا " حوالي 5 رأس ويباع بمبلغ 150 ___ 170 قرشا . وبالرغم أن النساء في القرى العينة لا يشترين الحطب , فبعض الرجال الذين يملكون الإبل يجلبون كل الحطب أو جزء منه لسد حاجات الأسر من حطب الوقود والتي قد تقتضي عمل يوم شهريا .ويجمع الناس أيضا حطب الوقود في فرقان الماشية لسد حاجاتهم .

الزيت :

يعتبر الزيت مهم في الطعام لكنه ليس ضروريا، فلذلك لا نجده في أطباق (قداحة) أطعمة المساكين الذين لا يستطيعون توفير البصلوالتوابل التي يحتاجها الزيت ، ولهذا فإن مقدار عمل تجهيز الزيت غير محدد ؛ ولكن معظم النساء يصنعن زجاجة إلى ثلاث زجاجات زيت شهريا.وعدد من الأسر في العينة الصغيرة تطبخ بدون الزيت كلية لبعض الشهور قبل موسم الحصاد ، وذلك إما أن فولهم قد نفد أو يحتفظون به للزراعة . ومن المحتمل جدا عندما تضاعف ثمن البندق عام 1979م في حالة تم غرسه مرتين في موسم الزراعة ، وقرر كثير من المزارعين زراعة فولهم بدلا من عصره زيتا . ومن الممكن للنساء أن لا يضيعن الوقت في صناعة الزيت في موسم الخريف . وتستغرق صناعة زجاجة الزيت حوالي 5 ساعات ونصف ولكن 80% من هذا الوقت يخصص لتقشير البندق ، والذي من السهل جدا يتم في لحظات قصيرة من وقت الفراغ . أما بقية الوقت يتضمن التنظيف والقلي والدق والسحن والعصر والتي تعتبر مهام عمليه . وأن كعة البذرة عادة ما تباع ولكن ربما تستخدم في الحساء .

يباع بعض الزيت في "بوقا " بواسطة نساء القرى العينة ولكن القليل تم بيعه خلال فترة الدراسة . وسننظر فيما بعد معدل المسترجع لإجراء مقارنة مع كثير من المهن ذات رأس المال القليل بشكل موات ٍوفي نوفمبر 1979 مبلغت أرباح 55 زجاجة زيت حوالي 1 جنيه لعمل كل يوم . وتشتري عدد من الأسر الزيت خلال السنة ونسبة الحاجة الملحة للزيت ، فإن تجار" بوقا" يستوردونه إلى محلية ماستري في الجنينة . ولا يعرف السبب لعدم قيام كثير من النساء بصناعة الزيت حتى يسهمن في زيادة ثمن إنتاجهن من الفول . ولكن ربما يكون السبب هو قلة الأمطار عام 1978م حيث خصصت النساء إنتاجهن من الفول للإستهلاك الأسري فقط . ومع إزدياد مساحة الزراعة والإنتاج الغزير عام 1979م ، فربما الكثير من النساء ينتجن الزيت لبيعه في الصيف عقب عملية الحصاد .